اذ المناسب ان يؤخذ ذلك حقيقيا كالنهاية اونوعيا
كالاعجاز فان قيل المراد ان الطرف الاعلى حد الاعجاز
فى كلام غير البشر ومايقرب منه فى كلام البشر فالاول
حد لا يمكن للبشر ان يعارضه والثانى حد لا يمكنه
ان يجاوزه او المراد ان الاعلى هو نهاية الاعجاز وما
يقرب من النهاية وكلاهما اعجاز قلنا اما الاول
ففيه لا يفهم من اللفظ مع ان البحث فى بلاغة
الكلام من حيث هو من غير نظر الى كونه كلام بشر او
غيره واما الثانى فلا يدفع الفساد على ان الحق
هو ان حد الاعجاز بمعنى مرتبته اى مرتبة للبلاغة
ودرجة هى الاعجاز والاضافة للبيان يؤيده
قول صاحب الكشاف فى قوله تعالى لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا اى لكان الكثير منه مختلفا قد تفاوت
نظمه وبلاغته فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه
قاصرا عنه يمكن معارضته ومما ابحث بين القوم
واليقظة ان قوله وما يقرب منه عطف على هو
والضمير فى منه عائد الى الطرف الاعلى لا الى حد الاعجاز
اى الطرف الاعلى مع ما يقرب منه فى البلاغة مما لا يمكن
معارضته هو حد الاعجاز وهذا هو الموافق لما
فى المفتاح من ان البلاغة تتزايد الى ان تبلغ حد
الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه اى من الطرف
الاعلى فانه وما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز لا هو وحده
كذا فى شرحه ولا يخفى ان بعض الآيات اعلى طبقة

من

اذ ليس للمتخيل اثر ولا عبث في كلام المصطفى

46

من البعض وان كان الجميع مشتركة فى امتناع
معارضته وفى نهاية الايجاز ان الطرف الاعلى وما
يقرب منه كلاهما هو المعجز واسفل وهو ما اى طرف
للبلاغة اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اى المرتبة هى ادنى
منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب
عند البلغا باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب
ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما اى بين الطرفين مراتب كثيرة
متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات
ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال
بالفصاحة ويتبعها اى بلاغة الكلام وجوه اخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا هذا
تمهيد لبيان الاحتياج الى علم البديع وفيه اشارة الى ان
تحسين هذه الوجوه للكلام عرضى خارج عن حد
البلاغة ولفظ تتبعها اشعار بان هذه الوجوه
انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها
ليست مما يجعل المتكلم متصوفا بصفة كالفصاحة
والبلاغة بل هى من اوصاف الكلام خاصة
والبلاغة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام
بليغ فعلم تفريع على ما تقدم وتمهيد لبيان
انحصار علم البلاغة فى المعانى والبيان وانحصار
مقاصد الكتاب فى الفنون الثلاثة وفيه تعرض

اى اقرب على جهة التنزل كما بينه بقوله وانزل كما سيتضح

Copyright © King Saud University